الطفل و الدودة
قصة قصيرة
تأليف
صالح مبروكي

حكاية الدودة و الطفل

قصة قصيرة

بقلـــم

صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2020 ©

الإهداء

إلى والدي العزيز سي يوسف -رحمه الله- المتوفي سنة 2017- و صديقي الدائم الذي علمني ان الحياة عطاء بلا حدود و أن شرف الإنسان في المحاولة و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل النجاح.

صالح مبروكي

تصدير

"و هل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"

- أبو العلاء المعري -

"كان يا ما كان.." هكذا نبدأ جميعنا. بداية سفر. نعطي لشخوصنا أشكالا و ميزات مختلفة، نحكي قصصهم و نعيش حياتهم و على امتداد الطريق كله نكون في حاجة ماسة لمن يساعدنا و يشد على أيادينا.

شكرا لكل من ساعد كاتبا في رحلته الإبداعية بأي شكل من الأشكال. من المؤكد أنه من غير مساعدتكم لما كان يمكن لأي عمل ابداعي ان يرى النور يوما.

صالح مبروكي
2020/04/24

حكاية الدودة و الطفل

لطالما حكت لي جدتي حكايات و خرافات قبل النوم، ليلا، و بعده لتغذي خيالي الطفولي.
و هذه إحداها:
"همّ الصبي بقضم تمرته التي التقطها في عجلة من السّلة و إذا به يتوقف فجأة. عليه غسل هذه التمرة عملا بتوصيات أمّه: "لا تأكل الفواكه و لا الخضار قبل تنظيفها جيّدا تحت ماء الحنفية.. إياك أن تأكلها دون غسلها ستؤذيك و "تمرّضك"."
غسل الصبي تمرته مرارا. انظر الآن كم تبدو "تُميرتك" شهية و هي تلمع نظيفة. كُلها الآن، إن شئت، بالشفاء. و لا تنسى أن تبسمل قبل ذلك..
بسمل الصغير مقربا التمرة من أسنانه الصغيرة الحادة ليقضمها كما تعود، فلا أحب إليه من أكلها بقضمها قضمة-قضمة حتى يأتي عليها و لا يبقى منها غير نواتها ليضعها في فمه الصغير و يمتص، بلذة كبيرة، ما علق بها من بقية لبّ تمرته.

قضم تمرته القضمة الأولى و أغمض عينيه مستسيغا عذوبتها. و ما إن شرع في القضمة الثانية حتى لاحت له ساكنة التمرة التي أطلت عليه برأسها الصغير، صارخة في وجهه بصوت عال، داعية إياه إلى التوقف حالا عن القضم حتى لا يقتلها.

توقف الصبي عن قضمته الثانية و أبعد التمرة في هلع عن أسنانه بسبابة و إبهام يده اليمنى. وضع التمرة فوق الطاولة المستديرة البلاستيكية ببطئ و برفق حتى لا تسقط ساكنتها و تتهشم على أرضية المطبخ. قسم التمرة نصفين. نصف كامل و نصف تنقصه قضمة و رمى النواة بعيدا. جلب عود ثقاب مشتعل، أمسكه بطرف و بطرفه الآخر أخرج الدودة من النصف التام الذي بقيت عالقة به. احتجت الدودة على الاعتداء الذي لحقها من الصبي، صرخت في وجهه:

- "لقد شردتني، هدمت بيتي، نهبت رزقي و تريد الآن بقر بطني بعودك هذا.. !.. سأشكوك و إذا لم أُنصف سألاحقك أينما كنت حتى في منامك و أنغص عليك حياتك.. سأنتقم منك و أُرعبك طوال عمرك.. أيّها القاتل.. !"

استعان الصبيّ بسكين المطبخ، أمسكه بكلتا يديه و في حركة خفيفة سريعة، قسم الدودة الصغيرة إلى نصفين و قسم النصفين نصفين و قسم نصفي النصفين نصفين.. فرّق أجزاء الدودة المسكينة في كل مكان: جزء أطعمه للدجاج و جزء البط و جزء للديوك الرومية و "العربية".. حتى أتى على جميع أجزائها الكثيرة.
الآن فقط، سينام الصبي مطمئنا فهذه الدودة انتهى أمرها للأبد و لن تستطيع تنفيذ تهديداتها المخيفة له.

سحب من السلة تمرة ثانية و ثالثة و رابعة و كان في كلّ مرّة يقضم واحدة من التمرات، يغمض عينيه حتى لا يرى الدودة أو إحدى بناتها و هي كثيرة، كثيرة..
كان من قضمة "تمريّة" إلى أخرى يحس بجسم صغير طري، لزج يستغيث تحت أضراسه. كان في قرارة نفسه يتألم كثيرا لما يحلّ بكل دودة سكنت تمرة من التمرات التي تعوّد على أكلها كلما عاد من المدرسة صباحا.
أقلع الصبي نهائيا عن غسل التمر قبل أكله تحت ماء الحنفية و لم يقلع إطلاقا عن أكل التمر و إن كان يعلم في قرارة نفسه أن ضحايا كثيرة ستسقط جراء عادته "السيئة" تلك.

هذه المرّة، انتبهت أمه لعدم غسله هذه التمرة. نهرته بشدة موضحة له، مرّة أخرى، مضار أكل الفاكهة الوسخة و أن عملية غسلها أمر واجب و حتمي. حتى المعلّم في المدرسة حدث اليوم التلاميذ عن مضار أكل الفاكهة غير المغسولة.
لكن لا خيار لديه فهو – الوحيد– الذي يعلم أنه إذا غسل تمرته بيديه فإن دماء الدودة التي فتك بها

دون أدنى رحمة أو شفقة ستسيل بين يديه و تتدفق مع ماء الحنفية فينكشف أمره.. وتُعرف جريمته البشعة..
كانت جدّتي تنتبه إلى نومي المفاجئ في وسط كل حكاية و مع ذلك فقد كانت تواصل سردها.

– تمت –

استطراد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كانَ أصلي من ترابٍ فكُلَّها.. بلادي وكلُ العالمينَ أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي ترابٌ فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

"انتهى الكتاب.. على القارئ، الآن، أن يلعب.."
(مثل عالمي)

خاتمة..

رحلة العمر تبتدأ بلحظة وتنتهي بلحظة و بين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة و مرّة لمدة ساعات
طويلة و طويلة مثل ذاك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، و قد تكون ممّلة و مضنية أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش و يشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون و شتان بين السكون و الحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.
رحلة ممتعة و لذيذة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه و انطلاق من مجهول غير معلوم – مبهم و "مطلسّم"– نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة الممّلة و لكنها واجبة الوجود و تلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها و ننجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية و لابدّ من إعادة شحنها.
بين اللحظتين الأولى و الأخيرة كانت بطارياتي كلماتي و شُحنتها: أفكار و تجارب و ذكريات و ربما أحلام تاهت فيّ و تهت فيها فكانت قصصي التي أضعها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة و كلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح و ليست العمق. ليست هي الحلّ و ليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.
(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي

صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2020 ©

صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني مؤهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكريتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب النّيه.." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس ممحاة.." (مجموعة شعرية- 2020)

- الإقامة: أم العرائس-قفصة-الجمهورية التونسية.
- الهاتف: 987 603 98 (216+)
- البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com